Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البـوح وشـجاعة الإبـداع

كان بيكاسو يقول « إن كل فعل مـن أفعال الإبداع هو فى المقام الأول فعل من أفعال الهدم»، وقد كتب الفلاسفة وعلماء النفس كثيرا عن شجاعة الوجود وجسارة الإبداع فى العصر الحديـث، ولكنهم لاينتسبـون إلى مجتمعات أبويـة تقليديـة مثل مجتمعنا العربى حتـى يدركوا أن عذاب الوجود ومخاض الإبداع يتضـاعفان عندما تكون إنسانا خاضعـا لنوع من التمييز المستقر فى الأعراف الثقافية والتقـاليد الثابتة بفعـل الجنس الأدنـى الذى تنتمـى إليـه ؛ عندمـا تكـون امرأة فى مجتمـع بطركـى لايعترف لك بهامش الحرية الذى يتنازع عليه الرجال ويتحاربون فى سبيل امتلاكه وممارسته . عندئذ تحتـاج إلى شجاعة الجنون التى تتسلح بها نـوال السعداوى حتى تنتزع حقها فى الوجـود والإبداع والحرية مرة واحدة، لكنه جنـون خلاق، يتم على صفحة الورق بمنتهى الحكمة، ويثير دوامات مـن الدهشة والمتعة والغضب لدى قرائها من الـرجال والنساء على حد سواء، بل ربما كان أعداؤهـا من بنات جنسها أشد وطـأة وأكثر ظلما من أبناء الجنـس الأطغى المطمئنين إلى سلطتهم بمنظـومتها القيمية الحاكمـة، بما يجعلهم أشـد تسامحا مـن ذوات القربـى المستسلمات للقدر والمصير.

على أن هذه الشجاعـة الخلاقة ـ كما يقول العلماء ـ تتمثـل فى محاولة «اكتشاف أشكال جديدة، ورموز جديدة، ونماذج جـديدة ، يمكن أن يشيدّ عليها المجتمع الجديد» . ومن ثم فإنها إبداعية فى جوهرها، وأليمة فى تلقيها، وممتعة فى تجاوزها . وربما كانت البؤرة التى تتمركز عندها نقطـة الانطلاق فى التنديد بما هو قديم وبناء تصور عـن طبيعة تجديد هو « حسـاسية الجسد» والتعامـل معه، بالرهبـة والقمع